الصباحية

ASSABAHIA

الاختيار الآخر

ملف الصحافة : عدد 29ص 07 — الثمن: 3 دراهم

الأربعاء 15 صفر 1430هـ الموافق 11 فبراير 2009 العدد 445

حوار

رئيس مجلس الجالية قال لـ«الصباحية» إن الإجماع غير موجود في الديمقراطيات المتقدمة

اليزمي: «لسنا مؤسسة لحل المشاكل الخاصة»

إدريس اليزمي (يسار)

استعرض إدريس اليزمي، رئيس «المجلس الأعلى للجالية المغربية»، في حوار مع «الصباحية»، برامج المجلس في التأطير السياسي والثقافي والاجتماعي لأبناء الجالية المغربية. وتحدث بعفوية عن البرامج التي سطرها المجلس لهذا التأطير، سواء في المجال الديني، أو الثقافي، أو السياسي، مؤكدا أن دور المجلس ينحصر في بلورة آراء استشارية، بتنسيق مع جميع المكونات التي تعمل لصالح الجالية.

■ **بعد تنصيب المجلس الأعلى للجالية، ظهرت أصوات تعارض الطريقة التي تشكل بها هذه المؤسسة، كيف تعاملتم مع ذلك؟**

● الإجماع على مشروع سياسي غير موجود في الديمقراطيات المتقدمة، والديمقراطية هي تعدد الأفكار والتدبير السلمي لها، واحترام حرية التعبير بصفة عامة.

■ **إذن أين يتجلى المشكل؟**

● المشكل الأساسي الذي كان وراء هذا النقاش هو أنه لم يكن هناك وعي بالتحولات الجذرية التي تعرفها الجالية المغربية، وهي تحولات أساسية يمكن أن أوجزها لكم في النمو الديموغرافي الهائل والمتزايد في ظرف 15 سنة، إذ تضاعف عدد المهاجرين ثلاث مرات، حيث انتقل الرقم من مليون و300 ألف إلى أزيد من 3 ملايين ونصف مع نهاية 2008، وتأنيث العنصر المهاجر، أي أن نصف المغاربة الموجزدين في بلاد المهجر نساء، وتزعرع أجيال جديدة من أبناء المهاجرين، وتقاعد الأجيال الأولى التي كان لها ارتباط أكثر بالمنشأ وبالوطن على العموم، وعولمة الهجرة، أي أن المغاربة أصبحوا موجودين في كل بقاع العالم، وبشكل مؤثر، فاليوم لنا علاقات مع جمعيات مغربية في ماليزيا والصين واليابان وأستراليا، وتعميم ظاهرة الهجرة على كل المناطق المغربية وعلى كل الفئات الاجتماعية، والنمو الثقافي للمغاربة في المهجر، واستمرارية الهجرة الشرعية وغير الشرعية، وأخيرا التحول التاريخي والأساسي في حياتنا كدولة، وكمجتمع، وكجالية هو أن هناك مسلسل اندماج سريع جدا وديناميكي في مجتمع الإقامة، ولا ننسى الحفاظ على علاقات حميمية ومتينة مع الوطن الأم، التي تبرز في التلاحم القوي بين المهاجرين ووطنهم في مواسم العودة، سواء في العطل صيفية أو الأعياد أو المناسبات عائلية.

انطلاقا من ذلك، ا لمجلس يمكنه تمثيل كل هذ ه التوجهات، والعملية صعبة جدا مع تنوع الجالية التي تجعل مسألة الانتقاء غير ممكنة.

ملاحظة أخرى، لسنا نحن الدولة الأولى أو الثانية التي كونت المجلس الخاص بالمهاجرين، أو الدولة الوحيدة التي قامت بهذه المبادرة، وطورت تركيبة مجالسها مع مرور الزمن، هناك تجارب دولية رائدة سبقتنا في ذلك، مثلا إسبانيا قامت بثلاث تجارب، البرتغال بتجربتين وقس على ذلك.

■ **هل يعني هذا أن هذه الأصوات غير متفهمة لواقع الجالية في الخارج؟**

● الإشكالية المطروحة أمامنا الآن هي كيف نخلق مجلسا يعبر عن هذا التنوع وعن الوقائع والحقائق والتحولات التي يعرفها

> **المشكل الأساسي الذي كان وراء هذا النقاش هو أنه لم يكن هناك وعي بالتحولات الجذرية التي تعرفها الجالية المغربية**

المغاربة في المهجر، وأيضا خلق مجلس ديناميكي وفعال في الوقت نفسه.

من نتائج هذه التحولات الجذرية أن هناك آلاف الكفاءات المغاربة في الخارج، والمطروح علينا من الآن، وكيفما كانت تشكيلة المجلس في المستقبل، وجود طرق تشاركية مع أكبر عدد ممكن للتعامل معها، إذن المشكل ليس في عدد أعضاء المجلس، لأنه ولو كان عندنا مجلس يضم 500 عضو، فلن يستطيع أن يستوعب كل هذه الطاقات، وعليه فالتحدي المفروض علينا اليوم هو كيف سنشتغل مع أكبر عدد ممكن مع أفراد الجالية، وأن تكون لنا تصورات واقعية وليست ديماغوجية.

■ **كيف تتواصلون مع أبناء الجالية في المهجر؟**

● في المجلس نتوفر اليوم على مجموعة عمل مكونة من 5 أعضاء، همهم الوحيد التفكير في كيفية التواصل والاشتغال مع كل الكفاءات المغربية في الخارج، بتنظيم لقاءات وندوات واستشارات، وكنموذج على ذلك، اللقاء الذي عاشته مدينة مراكش خلال الأسابيع الماضية، والذي كان مناسبة لجمع 450 امرأة مغربية من بقاع العالم، هن

إدريس اليزمي
(خاص)

فاعلات في المهجر وجمعويات وباحثات وسياسيات قدمن من 21 دولة، ليناقشن المواضيع التي تهم خدمة الوطن في جميع المجالات، المجلس يظن أن نهج مثل هذا العمل سيمكننا من التواصل مع أكبر عدد ممكن من أفراد الجالية، وهذا هو التحدي الأول والأساسي بالنسبة إلينا.

■ ما المنهجية التي تحكم التسيير داخل المجلس؟

● طبعا المنهجية الديمقراطية التشاركية التي ألفنا الاشتغال ها عند عقد الاجتماع الأول لمكونات المجلس يومي 7 و8 يونيو الماضي، ناقشت وصوتت على برنامج العمل لموسم 2008/2009، وعلى القانون الداخلي، وعلى ميزانية المجلس، كما عملنا على تأسيس دواليب المجلس من حيث الموارد لبشرية والإدارة والمقر، ووضعنا برنامجا لمساندة كل للقاءات الفكرية التي تهتم بالهجرة ماديا ومعنويا، حيث وقعت على 12 اتفاقية شراكة. وقد عملنا منذ الجمع العام لأخير على تشكيل 6 مجموعات عمل موضوعاتية، انطلقت بالاشتغال حول مجموعة من النقط التي يجب أن تبلور حولها راء استشارية. ونحن بصدد الاشتغال على خلق صندوق بعد الموافقة الملكية يهتم بالبحث العلمي في مجال الهجرة، لأنه لا يمكن أن تكون سياسة حكومية في مجال الهجرة إذا لم تكن هناك معرفة علمية بهذه التحولات.

■ وما هو مصدر تمويل هذا الصندوق؟

● تمويل الصندوق سننهج فيه مبدأ 1 يساوي 3، وهي طريقة معمول بها في دول أمريكا اللاتينية، وهكذا سنساهم نحن بقدر وباقي الفاعلين بالقدر الباقي، الجهاز الحكومي، القطاع الخاص، الأبناك... والهدف هو بلورة أجندة وطنية للبحث العلمي حول الهجرة. هناك أبحاث علمية حول الهجرة ممولة من الخارج، وهناك عدة نقط ليست لدينا عنها معرفة كافية حتى نستطيع بلورة سياسة عمومية في مستوى التحديات وفكرة شاملة حول مشاكل الهجرة. ولأول مرة أحدث فصل في ميزانية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لتدبير الشأن الديني بالخارج، وكذلك إنشاء مجلس علمي بالخارج يؤكد الظهير المؤسس له على ضرورة التنسيق مع مجلس الجالية.

■ العديد من الآراء تقول إن عملكم هو لتزيين الواجهة فقط، ما رأيكم في ذلك؟

● أؤكد لك أن المبدأ الأساسي للحكامة الجيدة الذي ننهجه هو احترام اختصاصات كل المتدخلين، نحن نعمل بتنسيق مع كل القطاعات الحكومية. أكيد أن دور الوزارة أو مؤسستي محمد الخامس والحسن الثاني بارز في تدبير عملية العبور، ولكن ما نقوم به نحن من عمل يعتمد على الوثائق التي تزودنا بها القطاعات، والمتعلقة بالسياسات التي تنهجها في تدبير ملفات المهاجرين، ونحن نعمل على استثمارها داخل مجموعة العمل الخاصة بحقوق المواطنين والإدارة والسياسات العمومية، مجموعات العمل هاته تقوم بجلسات استماع مع كل القطاعات، مثلا في الأسابيع الماضية كان لها جلسة مع جمال أغماني، وزير التشغيل والتكوين المهني، وكمال حفيظ، المدير العام للوكالة الوطنية للكفاءات والتشغيل، صحبة 10 مديرين عامين في الوزارة لعرض ملف تدبير الهجرة الموسمية للنساء العاملات في حقول توت الأرض بإسبانيا.

■ هل هي مراقبة لعمل الحكومة؟

● لا، نحن نبدي آراء استشارية لإصلاح السياسة العمومية باحترام الفاعلين وإشراكهم في بلورة الرأي الاستشاري، باعتبار أن كل القطاعات الحكومية ممثلة داخل المجلس بصفتها الاستشارية، وكما أكدت على ذلك في مناسبة سابقة، فإننا نعتبرهم أعضاء فاعلين بالمجلس،لأن فلسفتنا هو إشراك الجميع في صياغة الاستشارة السليمة، وبلورة الحلول لأننا نعتبر ممثلي الجهاز التنفيذي في المجلس بمثابة خبراء في قطاعاتهم، ويمكن أن أقدم لك بشكل عملي نموذجا على ذلك، يتعلق الأمر بعمل القنصليات بموظفيها الذين لهم علاقة وطيدة ومباشرة ويومية مع المهاجرين ودراية دقيقة بشؤون المهاجرين ومشاكلهم، لذلك نعتبرهم نقطة قوية في عملنا الاستشاري.

■ كيف تفسرون نعتكم بالمؤسسة العاجزة عن حل مشاكل المهاجرين؟

● لسنا مؤسسة لحل المشاكل الفردية والخاصة للمهاجرين، صحيح أننا نتوصل يوميا بالعشرات من الشكاوي والتظلمات في مجالات مختلفة، لكن ليس من اختصاصاتنا حلها، وأمام هذا المشكل اتفقت مع محمد عامر وعمر عزيمان على استثمار هذا الرصيد الهائل من الشكايات التي توصلت بها مؤسسة الحسن الثاني، والتي تجاوزت 50 ألف شكاية، وتضمن الاتفاق أيضا خلق مجموعة عمل مشتركة لتتبع مسار الشكايات بتنسيق جميع الأطراف. وبالنسبة إلينا في المجلس نستثمر مضمون هذه الشكايات ذات المشاكل العامة في بلورة الرأي الاستشاري في الموضوع، نحن لا نجيب عن مضمونها، ولكن نعمل على تغيير السياسة العمومية انطلاقا من هذه الشكاوي.

■ هل أقنعتم أفراد الجالية بعملكم؟

● في لقاءاتنا التواصلية مع أفراد الجالية نوضح دورنا، ومن هذا المنبر أؤكد أن هناك تغييرا كبيرا طرأ عند المهاجرين، إذ أن عدد الشكاوي بدأ يقل مقارنة بالتسعينيات من القرن الماضي وبداية الألفية الثالثة، ويمكن أن أجزم أن الشكايات تقلصت بنسبة 50 في المائة، وهو ما يؤكد أن هناك تحولات فكرية جذرية عند المهاجرين، حيث بدأ المهاجر اليوم يعرف كيف يدافع عن حقه ويعرف الوجهة التي يمكن أن يجد فيها ضالته، وهذا أيضا راجع إلى تحسين الخدمات العمومية، رغم بعض الشوائب التي مازالت عالقة به، مبدئيا عندنا القدرة، كوطن وكدولة وكمجتمع، لنرسم تدريجيا سياسة تدبيرية للجالية.

■ الجالية المغربية تنتظر منكم الكثير، خصوصا في ما يتعلق بمتابعة مشاكلها، هل تستجيبون لانتظاراتها؟

● هناك انتظارات من الجالية غير مشاكل العقارات والأحوال الشخصية وترجمة الوثائق، انتظارات في المجال الثقافي، إذ أن مغاربة العالم يؤكدون اليوم على ضرورة توفير الثقافة المغربية في بلاد المهجر، ويعبرون عن ذلك بالإلحاح على ضرورة إنشاء مراكز ثقافية مغربية بالخارج، وهذا أمر يستحيل تنفيذه، والدليل على ذلك هو أن دول رائدة في هذا المجال كإسبانيا (معهد سيرفانتيس) وفرنسا (المعاهد الثقافية الفرنسية)، وغيرهما من الدول المتقدمة، وذات الإمكانيات البشرية واللوجستيكية بدأت تتخلى عن هذه التجربة.

وفي إطار اهتماماتنا بالجانب الثقافي، سنعمل في الشهور المقبلة على تنظيم معرض للكتاب في كل من الدار البيضاء وطنجة، ومن شهر أبريل إلى شهر شتنبر، ستنظم ثلاثة معارض في كل من مدن تزنيت وآيت ملول وأولاد تايمة

هناك انتظارات من الجالية غير مشاكل العقارات والأحوال الشخصية وترجمة الوثائق، انتظارات في المجال الثقافي

وأكادير، وذلك عن عمال «روبين يانكور»، كما سنعمل على استقبال معرض الهجرة ببريطانيا الذي يعرض حاليا بالمكتبة الوطنية بلندن، وسيكون أول معرض يبين عمق تاريخ هجرة الجالية المغربية ببريطانيا، والتي انطلقت عند نهاية القرن 19، وكذلك استقبال معرض تاريخ الهجرة المغربية بهولندا بمناسبة تخليد الذكرى الأربعينية لتوقيع اتفاقية الهجرة بين المغرب وهولندا.

كذلك هناك بداية العمل على تدبير الشأن الديني، حيث سيعقد يومي 14 و15 مارس المقبل بفاس أول لقاء أوروبي لتوحيد الإطار القانوني لتدبير الشأن الديني بأوروبا، لأن الإطار القانوني لفرنسا ليس هو الإطار القانوني لإسبانيا أو إيطاليا مثلا، لهذا يجب أن نفهم هذا الإطار القانوني، ويجب احترامه لتدبير الشأن الديني بالخارج.

إضافة إلى ذلك المساهمة في عدة مهرجانات ثقافية حول الثقافة المغربية في المهجر بكندا وليون وغيرها من الملتقيات التي تشهدها مختلف دول العالم والتي تهتم بالثقافة المغربية وبالمهاجر المغربي.

ولخلق جسر التواصل مع الكفاءات المغربية المهاجرة بالخارج، ستعمل مجموعة العمل «الكفاءات العلمية والتقنية على عقد سلسة من اللقاءات مع هذه الأطر في فرنسا خلال شهر أبريل المقبل لإقحامها في عمل المجلس، وللأخذ بآرائها ومشاركتها في بلورة الرأي الاستشاري انطلاقا من فلسفتنا في إطار العمل التشاركي الفعال والهادف. وأخيرا العمل الأساسي الذي وجدنا من أجله وهو بلورة الآراء الاستشارية، وهذه هي مهمتنا الأساسية.

■ خلال تواصلكم مع أبناء الجالية، خصوصا الجيل الثالث والرابع، ما هي في نظركم مطالبهم الأساسية؟

● هناك مطلب أساسي من أبناء الجالية وهو تسهيل عملية المساهمة في تنمية البلاد، عن طريق العمل الاجتماعي والتنموي والاستشاري، فآلاف الباحثين في الجامعات والنشطاء الجمعويين والمنتخبين في بلجيكا وإسبانيا ولبنان وأمريكا وهولندا، قابلتهم وعبروا لي صراحة عن رغبتهم في المساهمة في التنمية وتقدم البلاد، ليس بالضرورة بعودتهم، ولكن باستثمار مؤهلاتهم وقدراتهم في بلاد المهجر.

■ في إطار كل هذه التحولات التي ذكرتم ما هو تصوركم المستقبلي للمجلس؟

● سنعمل على إبداء الرأي الاستشاري حول كيفية التشكيلة المقبلة للمجلس، وكيف تمارس الحقوق السياسية لمغاربة المهجر اليوم، ونحن بصدد نشر دراسة مقارنة على ماهية الحقوق السياسية للمهاجرين، وسنجمع يومي 3 و4 مارس المقبل في أول لقاء دولي لمجالس الهجرة في دول سبقتنا في التجربة كإسبانيا، وليتوانيا، والبرتغال، وبعض الدول التي لنا فيها نواب برلمانيون كفرنسا وبلجيكا، وذلك على أساس أن نستفيد من هذه التجارب.

■ الكل يعلم أن العديد من الأطر المغربية أخذت مكانها على المستوى السياسي والاجتماعي، هل تستثمرون ذلك فيما بات يعرف بالدبلوماسية الشعبية لصالح تلميع صورة المغرب في الخارج؟

● مغاربة العالم، كل حسب طبيعته ومنهجيته، منخرطون في الدبلوماسية الشعبية، وبطريقة صامتة، ولا أخفي عليك أننا نحاول جاهدين أن نطور بعض الأفكار في هذا الميدان، سنحاول مثلا خلق منحة لأطر الغد في المهجر، حيث سنختار كل 3 أو 4 أشهر شابا فاعلا يظهر من عمله أنه سيكون من أطر الغد يعني أطر المستقبل التي سيعتمد عليها المغرب، فنوجه إليه الدعوة ليحل في ضيافة وطنه لمدة ثلاثة أو أربعة أسابيع، وسنجعله يكتشف عن قرب المغرب الرسمي، المغرب الحقيقي، باحتكاكه المباشر بالمسؤولين وهيآت المجتمع المدني، والاطلاع على الأوراش الكبرى المفتوحة، وزيارة المشاريع التنموية، وتنظيم لقاءات مباشرة مع وزراء في الحكومة المغربية. والفكرة جاءت من تجربة شخصية، حيث وأنا طالب، استفدت من منحة زرت خلالها أمريكا لمدة 40 يوما، واطلعت حينها على أمريكا الحقيقية، وأنا متأكد من أن هذا المشروع سيكون وسيلة ناجعة لتنشيط الدبلوماسية الشعبية بين أفراد الجالية، نحن كلنا مغاربة الانتماء، لهذا يجب أن نبتكر طرق ووسائل جديدة لتنشيط الدبلوماسية الشعبية، وإحداها هذه المنحة التي أطلقنا عليها «منحة أطر الغد».

■ ماذا تنتظرون من الإعلام المغربي بكل مكوناته لدعم مشروعكم التواصلي؟

● بدون مجاملة، وفي إطار التقليل من التصورات الخاطئة، يجب على الصحافة أن تلعب دورا أساسيا، ونحن سنحاول الاشتغال على هذا الموضوع، وسنساعد الصحافة على القيام بمهامها، وهذا يتطلب منا التفكير في طرق جديدة للعمل، عن طرق تنظيم زيارات ميدانية للمغاربة في دول المهجر، وعن طرق تكوين الصحافيين المغاربة في قضية الهجرة، وقد سبق لي أن أثرت الموضوع مع خالد الناصري، وزير الاتصال، وطالبته بإدخال قضية الهجرة ضمن برامج التكوين في المعاهد العليا لتكوين الصحافيين، لأن هذه الظاهرة أصبحت مجتمعية شاملة، فلا يمكن أن تجد في المغرب منطقة غير معنية بها. إذن على الصحافة أن تلعب دور الوسيط بين الرأي العام والمؤسسات لتقوية المعرفة الدقيقة حول الهجرة، وهذا من التحديات المطروحة علينا كمجلس وعلى المنابر الصحافية المغربية.

أجرى الحوار: محمد بركا (أكادير)